# حروف الجر ودلالاتها في بردة البوصيري.

# The prepositions and their implications in Elborda of Al-Boussairi

د. الحسين سريدي
مخبر النقد والدّراسات الأدبيَّة واللّسانيَّة
جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر.
sridihocine@gmail.com

## ملخص البحث

تعدُّ حروف الجر من الظّواهر اللُّغويَّة الأساسيَّة في صناعة التَّراكيب؛ لأنها تحمل أهميَّة بالغة في الإبانة والإفصاح عن المعنى الذي تكتسبه الجملة، ومن هذا المنطلق تعدُّ بردة البوصيري مقدرة فائقة من حيث الجزالة، والفخامة، بالإضافة إلى تعدُّد الدّلالات، والاحتمالات المؤدّية إلى جماليَّة اللّغة الشّعريَّة، إذْ تهدف هذه الأخيرة إلى ثبات المعنى، واتّساق التّراكيب، وانسجامها مع شعريَّة الخلق، والابتكار.

**الكلمات المفتاحيَّة:** حرف الجر، التّركيب، الدّلالة، المعنى، الاتّساق.

**Abstract:**

Prepositions are considered one of the basic linguistic phenomena in the creation of syntax because they are of great importance in the designation and dissemination of the meaning of the sentence. Based on this point, El bourda of El Boussayri has a remarkable capacity in terms of wealth and luxury, as well as the multiplicity of connotations and possibilities which lead to the aesthetic language of poetry. The latter aimed at the stability of meaning, consistency of syntax, and consistency of poetic creation and innovation.

**Keywords:** preposition, composition, connotation, significance, coherence

## مقدمة:

تعمل حروف الجر على تعميق بنية المستوى المعجمي للنص الشعري، كما توسّع نطاق الدّلالات بربط الوحدات المعجمية، والدلالية بسياقها الاجتماعي، الذي يتماشى واستمرارية المعنى، وثبات وجوده، حتى تصبح اللغة وظيفة تركيبية، ودلالية. فبناءً على ذلك، ما المقصود بحرف الجر؟، ما دوره على مستوى المعنى؟، وهل كان تكراره في البردة البوصيريَّة بنفس الغايات، والمقاصد؟.

### 1. حروف الجر، وتعدُّد مُسمَّياتها:

سُميت حروف الجر بحروف ***الإضافة***، أو حروف ***الخفض***، وحروف ***الصِّفات***.[1] حيث يعود سبب تسميتها بحروف الإضافة إلى كونها ***تضيف*** معاني الأفعال الواقعة قبلها إلى الأسماء بعدها، ويُضاف بها الاسم إلى ما قبله، أو إلى ما بعده؛ فإذا قلتَ "مررتُ بزيدٍ" إنما أَضَفْتَ المرور إلى زيد بالباء.[2] وحروف الجر تجرُّ ما قبلها فتُوصله إلى ما بعدها، وهي تجرُّ الاسم بعدها؛ أي أنَّها تخفضه، ويفسِّر ابن يعيش عمل هذه الحروف في الأسماء التي بعدها، فيقول:

فكّلما كانت هذه الحروف عاملة للجر(...) الأفعال التي قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها.[3] لأنّ مثل هذه الأفعال لا يتعلق مباشرة بالأسماء مثل: "عجبتُ، ومررتُ، وذهبتُ" في حين أنّ هناك ما يتعدى بنفسه إلى مفعول، أو مفعولين، ولا يحتاج إلى جار ليصل إلى الاسم الذي يأتي بعده.

وسُمّيَت حروف الصّفات لأنّها تقع صفاتاً لما قبلها من النَّكرات حيث يدلُّ هذا المصطلح عند الكوفيين على وصل الحرف بين الاسم، والآخر في الجملة الاسمية؛ لذلك سمي بحرف الصفة، مثل زيد في البيت، إذْ دلَّت (في) على أن البيتَ وعاءٌ لزيد واستقرار له.[4]

لكن حروف الإضافة والجر، وحروف الخَفْض، وحروف الصِّفات على اختلافها بين النَّحويين تظَلُّ واحدة في ما تُحدثُه في التركيب، وما تحُدثه في الاسم الذي تدخل عليه، إذْ لا يقتصر عملها على الاسم الذي تختص بالدُّخول عليه، بل يتعدَّى أثرها

إلى التركيب لوجود علاقة بينها، وبين باقي الوظائف التركيبيَّة مِنْ فِعْلٍ، أو ما يشبهه لفظًا، أو تقديراً.[5] ويكون ذلك في إطار علاقة تسمى بالتَّعلُّق.

فإلى هنا نتبيَّن مدى توافر حروف الجر، وصوَّر حُضورها، وتنوُّعها في الأبيات التي تجلت فيها براعة اللُّغة الشّعريَّة من البُردة البوصيريّة. فأيُّ الحُروف كان أَكْثَر توافُراً في ***البُرْدة*** البُوصيريَّة؟، هلْ لِتكرار حرف الجر دلالةٌ على مستوى ***المعنى***؟، هَلْ كانَتْ هَيْمَنَة حرف الجر بقدر الحاجة إليه كظاهرة أُسلوبيَّة؟، هلْ يخدُم ***تكرار*** حروف الجر المعجم الشِّعري لدى الشَّاعر؟، هلْ لتكرار حرف الجر مَقْصَدِيَّةٌ، وعلاقة بشاعريَّة البُوصيري؟، هل لحروف الجر دورٌ في إثراء اللُّغة الشِّعريَّة؟، كمْ عددُ حروف الجر الموَظَّفَة إجمالاً في النَّص الشِّعري المخْتَار؟، هلْ كان ذلك التَّوظيف بقدَرٍ كافٍ لخدمة ***الاتِّساق***، والانسجام؟.

**2. حروف الجر، ونسب توظيفها:**

| حرف الجر. | مواطن التكرار. | تعداد التكرار. | النّسبة المئويّة. |
|---|---|---|---|
| مِنْ. | 01-03-08-13-<br>14-15-17-18-<br>20-21-27-28-<br>29-32-33-34- | 47 مرَّة. | % 32,86 |
| البَاء. | 01-02-05-07-<br>09-24-30-33-<br>35-39-44-45- | 30 مرَّة. | % 20,97 |
| فِي. | 08-12-13-19-<br>23-25-26-27-<br>28-30-36-39- | 28 مرَّة. | % 19,58 |
| اللّام. | 02-04-13-21-<br>26-35-36-37- | 14 مرَّة. | % 09,79 |
| عَلَى. | 04-05-06-10-<br>19-35-40- | 11 مرَّة. | % 07,69 |
| عَنْ. | 18-23-24-29- | 06 مرَّات. | % 04,19 |
| إلَى. | 35-42-43-52. | 04 مرَّات. | % 02,79 |
| الكَاف. | 10-31-47. | 03 مرَّات. | % 02,09 |
| رُبَّ. | 14. | مرَّة واحدة. | % 00,69 |

الحرف هو ما دلَّ على معنى في غيره، حيث يحدث في الجملة صيَّاغة جديدةً من خلال الرَّبط بينَ الألفاظ، والعِبارات، بالإضافة إلى نقل المعاني مِن الفعلِ الواقِع قبْل الحرف، إلى الاسم الوارد بعده.

**3. حروف الجر، ونسب معانيها:**

الحقُّ أنَّ عدد حروف الجر عشرونَ حرفاً،[6] لكنْ تعرَّضْنا من خلال الإحصاء إلى الوقوف على بعض معانيها، التي عملت على تنمية اللُّغة الشعريَّة في البُرْدة البوصيريَّة، حيث كانت في أغلب تجلياتها انزياحيَّة، تخترق المألوف، تبعاً لتعدد مواقف الشاعر. ولتِبْيان دلالاتها، وجمالياتها، نَتَدَرَّجُ في الجدول الآتي:

| حرف الجر. | المعنى الذي أَفَادَهُ. | تِعداد المعنى. | النِّسبة المئويَّة. |
|---|---|---|---|
| مِنْ– 47 مرَّة. | بيان الجِنْس. | 19 مرَّة. | % 40,42 |
| | التَّعليل. | 09 مرَّات. | % 19,14 |
| | ابْتداء الغاية. | 07 مرَّات. | % 14,89 |
| | التَّبْعيض. | 06 مرَّات. | % 12,76 |
| | البَدَل. | مرَّتان (02). | % 04,25 |
| | التَّأكيد. | مرَّتان (02). | % 04,25 |
| | معْنى إلى. | مرَّة واحدة (01). | % 02,12 |
| | السَّبَبِيَّة. | مرَّة واحدة (01). | % 02,12 |
| البَاء– 30 مرَّة. | السَّبَبِيَّة. | 09 مرَّات. | % 30 |
| | الاسْتعانة. | 08 مرَّات. | % 26,66 |
| | الظَّرْفِيَّة. | 05 مرَّات. | % 16,66 |
| | المصَاحبة. | 03 مرَّات. | % 10 |
| | التَّعْديَّة. | مرَّة واحدة (01). | % 03,33 |
| | بيان الجِنْس. | مرَّة واحدة (01). | % 03,33 |
| | التَّأكيد. | مرَّة واحدة (01). | % 03,33 |
| | العِوَض. | مرَّة واحدة (01). | % 03,33 |
| فِي– 28 مرَّة. | الظَّرفيَّة المكانيَّة. | 12 مرَّة. | % 42,85 |
| | المصَاحَبة. | 03 مرَّات. | % 10,71 |
| | المقَايَسَة. | 03 مرَّات. | % 10,71 |
| | معْنى البَاء. | مرَّتان (02). | % 07,14 |
| | التَّعليل. | مرَّتان (02). | % 07,14 |
| | بيان الجِنْس. | مرَّتان (02). | % 07,14 |

| حرف الجر. | المعنى الذي أفاده. | تِعداد المعنى. | النسبة المئوية. |
|---|---|---|---|
| اللاّم- 14 مرّة. | الظّرْفيّة الزّمانيّة. | مرّة واحدة (01). | % 03,57 |
| | معْنى عَلى. | مرّة واحدة (01). | % 03,57 |
| | معْنى إلى. | مرّة واحدة (01). | % 03,57 |
| | السّبَبيّة. | مرّة واحدة (01). | % 03,57 |
| | الملْكيّة. | 06 مرّات. | % 42,85 |
| | التّعليل. | 03 مرّات. | % 21,42 |
| عَلى- 11 مرّة. | الظّرْفيّة. | مرّتان (02). | % 14,28 |
| | الاستعلاء الحقيقي. | مرّة واحدة (01). | % 07,14 |
| | التّبليغ. | مرّة واحدة (01). | % 07,14 |
| | التّوكيد. | مرّة واحدة (01). | % 07,14 |
| | الاسْتِعلاء بنوْعَيْهِ. | 07 مرّات. | % 58,33 |
| | المصاحبَة. | 03 مرّات. | % 25 |
| | التّعليل. | مرّة واحدة (01). | % 08,33 |
| عَنْ- 06 مرّات. | معنى على. | مرّتان (02). | % 33,34 |
| | المجَاوَزة. | مرّة واحدة (01). | % 01,67 |
| | معنى بَعْد. | مرّة واحدة (01). | % 01,67 |
| | المزَايَلة. | مرّة واحدة (01). | % 01,67 |
| | البَدَل. | مرّة واحدة (01). | % 01,67 |
| إلَى-04 مرّات. | انْتهاء الغاية. | 04 مرّات. | % 100 |
| الكَاف- 03 مرّات. | التّشبيه. | 03 مرّات. | % 100 |
| رُبَّ-مرّة واحدة. | التّكثير. | مرّة واحدة (01). | % 100 |

تتميَّزُ اللُّغةُ الشِّعريَّةُ من خلال النِّظام الشَّامل لحروف الجر بتنوُّع الوحدات اللُّغويَّة، والنَّحويَّة التي لها علاقةٌ بالمعْجم الشِّعري المبْنِي بصفةٍ خاصَّةٍ على الإعراب

القائم على الحكم النَّحوي، الذي تتداخلُ فيه الآراء؛ تبعاً لتعدُّد المعاني المهيمنة على التَّركيب؛ لكن الأساس هو محو الغموض، إذْ يُؤدِّي ذلك إلى تتبُّع دلالات حروف الجر حسْبَ الهَيْمنة، والحُضور الكمِّي في النَّص المخْتَار مِن البُرْدة البُوصيريَّة.

**4. دلالات حروف الجر:**

**1.4 حرف الجر مِنْ، ودلالاته:**

وردَ حرف الجر(مِنْ) في النص المختار من القصيدة سبْعةً وأربعينَ مرَّةً، إذْ تعدَّدَتْ معانيه تبعاً للحالة الوجدانيَّة، والموقف الشُّعوري؛ ففي معنى ***ابْتداء الغاية المكانيَّة*** الملْموسة في البيت الأوَّل نجدُ الشَّاعر متحسِّراً، وشاكياً بسببِ جريان الدَّمع بفعل الفراق، وتِلْك سُنَّةٌ من سُننِ لغة الشَّاعر القائمة على الصَّفاء، والمصَافَاة، والصِّدق في الأخلاق، والمعاملات.

ينمو التَّصوُّف في نفس الناظم بفعل الاغتراب؛ ويتمثل ذلك في شعوره بالظَّمَإِ، والحرمان الذي لا تسدُّه سوى لَحظات الوِصَال، كما تظهر حرارة التَّعبير عنْ لواعج الشُّوق، والاسْتمْتاع بلذَّة التَّذكُّر المقْرونة بالحيرة، ومِنْ ثمَّة عاش الشّاعر صراعاً سيكولوجياً ولَّد مُتْعة جَمَاليَّة اشْتعلَتْ نيرانُها بفعلِ الإحساس الموجِع، والتَّطلُّع إلى العزلة النفسيَّة المؤدّية إلى بُلُوغ عالم الملكُوت، والتَّغلُّب على عالم المحْسوسات؛ بالعودة إلى صراط الله سُبْحانه وتعالى، وفي هذا يقول البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيـرَانٍ بِذِي سَلَمٍ  مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ؟.[7]

اسْتغرق البوصيري في الابتعاد عن ملذّات الدُّنْيا، وزُخْرُفها، وكُلُّ ذلك سفينَةٌ ساريَّةٌ نحو كسبِ الثَّواب، والعودة بالرُّوح إلى عالم النَّقاء بالسَّعي نحو عالم مثالي تطْغى عليه نفْسُهُ الأَمَّارة بالسُّوء في معاناة، وشقاء لا ينْتَهي، لكن الابْتعاد عن المذْمُوم من الأَخلاق، واتِّباع الطَّاعة دفع البوصيري إلى التَّثَبُّت، ومجاهَدَة النَّفْس مِن أجل معرفة ربِّها، فتعيش مع الرَّوحانيات التي تُعَدُّ نبراساً سامياً للتّمسك بالحياة الباقيّة.

أشار الناظم في معرض حديثه عن الإسراء، والمعراج إلى قيَّم الخير، والبركة مُعبِّراً عنها في قالَبٍ إيحائي، حيث تبيَّن للرَّسول – صلى الله عليه وسلم– بفضل جبريل عليه السلام طريق الهداية، والرَّشاد.

ومِن المعاني التي أفَادها حرف الجر "مِنْ" ***التَّعليل***؛ إذْ يُعلّلُ الشاعر سبب بكاءه، الذي انجرّ عن المأساة، والآلام، ومنْ ثمّة أَلْهبَتْه المشاعر نحو واجب العودة إلى الله عزّ وجل والعمل بما جاء به الإسلام؛ فتلك القيّم، والحقائق التي تبيّنَتْ للنبي – صلّى الله عليه وسلم– جاءَت بعد جُهد جهيد، لذا يجب التّمسُّك بما تُرشد إليه؛ للظّفر برضوان الله سبحانه وتعالى.

أمّا في سياق تعليل عظمة، وجلالة النبي – عليه أفْضل الصّلاة وأزكى التّسليم – نجدُه يخصّه بالحَكَم، والمدَافع عن الأُمّة وسط جيش جرّار عبّر عنه بالعسكر، وفي هذا يقول الناظم:

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ  فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ.[8]

أكّد الناظم على الرّفع من مكانة سيّد الخلْق، وبالتّالي التّثبُّت على اقْتفاء آثاره، ونَهْجه، ومنْ ثمّة تتولّدُ محبّته، وإجْلالُه، فإنَّه لا يُمْكن الإلْمام بعظمة الإنسان، وسماحته، وخُلُقه، وفضله إلا إذا غُرسَتْ محبّته في القلب، وكُلّ هذا كفيلٌ بالتّأثّر، والاقْتداء بالسَّلف الصّالح؛ لأنَّ النّفوس بطَبيعَتها مَجْبُولَةٌ على اتّباع سبيل الأَخْيار، والعظماء.

وفي سيّاق التّعليل، عبّر النّاظم عن سبب خمود النّار بمناسبة مولد الرّسول – صلّى الله عليه وسلم– إذْ يترك ذلك التّصوير بُعْداً جمالياً*** يرْمُز إلى الرّحمة، والمحبّة اللّتان بفضْلهما اهْتدى إلى تأْديّة الرّسالة، وتبْليغها أَحْسنَ تبْليغ، وفي هذا يقول البوصيري:

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ منْ أَسَفٍ  عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاجِي العَيْنَ مِنْ سَدَمِ.[9]

وبعد ذلك يُلِحُّ الناظم على غاية الرسالة القائمة على مبْدأ المساواة، ونشر العدل بين النّاس، وهذا الأخير هو أساس الملك، فإنْ كان الرّسول – صلّى الله عليه وسلم– محور العدل لدى الإنْسانيّة منْ جهة، فإنّ الجمادات قدْ خَضعَتْ، وتذلّلت له يوم ولادته، إكراماً لذاته الطّاهرة، وعلو مقامه عند الله سُبْحانه وتعالى.

أمّا عن معنى ***التّبعيض*** بالنّسبة لحرف الجر(منْ) فهو دليلٌ قاطعٌ عنْ جودة المعجم الشّعري، وذلك بتكرار الحرف عينه بنفس الغايات، والمقاصد، ومن ثمة تنمو لغة

الشّاعر بفعل الاتّساق، والانسجام؛ ففي مَعْرض حديثه عن الجود، والكرم خصَّ النَّاظم النّبي – صلّى الله عليه وسلّم– بالسّخاء، والسّماحة، وفي هذا يقول البوصيري:

وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمنْ كَرَمٍ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي.[10]

تعدّ أخلاق سيد الخلق المحرّك الأساس لكيان الأمة؛ باعتبارها ركيزة أساسيَّة للكمال الإنساني؛ لكن البوصيري عبَّر عنها بالتّبعيض؛ بحكم أنّها قليلٌ من جُمْلة الصّفات التي اتّصف بها الحبيبُ صلّى الله عليه وسلّم.

وفي سيّاق ***التّأكيد*** بالنّسبة لحرف الجر (منْ) دعا البوصيري إلى النّفور منْ العجلة في الحصول على المبْتغى باعتبار أنّ العاجل هو ثمرة الدّنيا، وزينتها، بينما يدلُّ الآجل على الحياة الباقية، وتلك مَسْحةٌ صُوفيّةٌ تدُلُّ على ترفُّع المؤمن عنْ سَفَاسِف الأمور، وفي هذا يقول الناظم:

وَمنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ يَبِنْ لَهُ الغُبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ.[11]

يُعدُّ التّعالي عن سفاسف الأمور من مكارم الأخلاق الدّاعية إلى الانتصار على النفس؛ بتركِ شهواتها، وغرس الفضائل، والمحاسن في المجتمعات، ولا يتحقّق ذلك إلا بفضل التّحلّي بحلاوة الإيمان، وعدم ربط الأهْداف بالدّنيا باعتبارها دار الغرور، والزوال.

دعا الله سبْحانه وتعالى إلى التّضرّع، والاستغفار، إذْ تدُلُّ ملازمة الذّكرِ على تعظيمه، واللّجوء إليه بعد اقْتراف المعاصي، وهذا ما يؤكّد ضعف الإنسان الذي لا حول له، ولا قوة أمام قدرة ربّه، فإذا دَاوم المؤمن على الاستقامة، وعزَمَ على الطّاعات تحقّق له من النّجاح، والفلاح ما لا تَسَعَهُ الأرضُ مشرقها، ومغْربها.

بلْ ليس هذا وحسب، بلْ أنّ راحة القلب، وطُمأنينته، وسُروره، وزوال هُمومه مرهونة بالاستقامة، بالإضافة إلى أنّ سماحة النّفس منْ أسباب دفع القلق النّاشئ عنْ توتّر الأعْصاب، وانْشغال القلب بما لا يُرْضي الله، ورسوله، كما أنّ المعاصي تُورث الهم، والغم، والحُزن على ما فات من الرّغبات، والشّهوات التي لم تتحقّق للإنْسان.

لكن عدم انزعاج الإنسان، وانْفعاله تجاه الأوهام، التي تجلبها الأفكار السّيئة ركيزة أساسيةً لاستقامة النّفس، وتزكية الإيمان؛ لأنّ السّاعي نحو مرْضاة الله سبْحانه

وتعالى متى استسْلم للمؤثّرات الدّنيويَّة، أوْقع نفسه في الهُموم، والأمْراض التي منْ بينها أمراض البدن، والقلب، فالمعافَى مَنْ عَافَاهُ الله – سبْحانه وتعالى– ووفّقه لجهاد نفْسه؛ بُغْيةَ تحْصيل الأسباب النّافعة التي تدْفع القلق، والتّوتُّر.

**2.4 حرف الجر الباء، ودلالاته:**

من حروف الجر التي فَرَضَتْ هيْمَنتها، ووُجودها: حرْف الجر:(الباء)، ففي معْرض حديث الشّاعر عن التّذكّر المؤلم نجده يوظّف معنى ***الظّرفيّة المكانيّة*** في البيت الأوّل، حيث يقول:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ  مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ؟[12]

يُعدُّ التّذكّر المقرون بجريان الدّمع اضْطراباً عقْلياً، وانْفعالياً، يحاول النّاظمُ من خلاله ضبط سلوكه فيتعطّلُ تفكيره، وهو ما منْ شأنه فتح قابليّة التّهيّج التي بدورها قد تؤدّي إلى الهذيان[¥] وعلى هذه الوتيرة وجَدْنا الشّاعر متحسّراً، ومتأمّلاً في عالم الملَكوت، ليتضرّع بعد ذلك إلى الله سبحانه وتعالى؛ ليغفر له ذُنوب الصّبا.

**3.4 حرف الجر في، ودلالاته:**

وظّف النّاظم حرف الجر في قالبٍ من الحيرة، والقلق بسبب ما أصابه من آلام الهوى، حيث قدّم اعتذاره، ومُبرّراته تجاه ذلك؛ إذِ اختار معنى ***السّببيّة*** لحرف الجر (في)؛ بدليل أنّ هوى النّفس لا يكادُ ينجو منه؛ لأنّ ذلك دليلُ القُوّة، والحزم، بالإضافة إلى أنَّ جهاد الهوى أمرٌ صعْبٌ، لكن في قَهْرِهِ لذّةٌ، وعزّةٌ نحو الاستمرار في التّغلّب عليه، كما أنّ الميزان الدّقيق في هذا الباب إنّما يحصل بالعلم المتعَلِّق بِخشية الله؛ لأنه أساسُ الارْتقاء بالحكم، والعدل، وكلُّ ذلك كفيلٌ بضبط المشاعر، والانْفعالات، وفي هذا يقول:

وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ  وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ.[13]

**4.4 حرف الجر اللام، ودلالاته:**

اختار النّاظم معنى ***التّبليغ*** لحرف الجر(اللّام) في سيّاق الإخبار بمكانة رسول الله عليه أفضل الصّلاة، وأزكى التّسليم، إذ ارتبط المعنى بالنّبي ذاتِه؛ لأنّه مكلّفٌ بتبليغ الرّسالة المحمّديّة، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنّما يدلُّ على أنّ المبَلِّغ يسعى إلى بَذْر الكلمة الطّيبة، والسّعي إلى الإخلاص فيها قوْلاً، وفعلاً.

**5.4 حرف الجر على، ودلالاته:**

يزداد مقصود الشّاعر حُضوراً، وتزدادُ هيْمَنَتُه بحسب توظيف حروف الجر وفق معانيها المناسبة؛ ومن ذلك توظيف حرف الجر(على) في سيّاق ***الاسْتعلاء المجازي*** الوارد في صدر البيت الرّابع، وفيه يقول البوصيري:

لَوْلَا الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً على طَلَلِ وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ والعَلَمِ. [14]

تتجلّى علاقة الشّعر بالتّصوّف، من خلال معرفة دواعي الهوى الكامنة وراء الوُقوف على الطّلل، فيرتبط الوجدان بحب تلك الأماكن التي كانت مأوى للتّعبير عنْ تباريح الحُب، ومِن هذا المنطلق اقترن الموقف الشّعوري بالمكان المصاحب للذّكريات المقرونة بالبُكاء، وهو ما نلْمسه في البيت ذاته، زيادة إلى معيار الحنين إلى الماضي بكُلِّ تفاصيله، البارزة من خلال شُحْنة القِناع الكامنة وراء الموجات العاطفيَّة، والشُّعوريَّة.

والتّساؤل الذي يحمل مشروعيّة الطّرح: ما دامت المقدمة الطّلليّة اسْتجابة حقيقيّة لحاجة نفْسيّة، أو فنّيّة، فلماذا لمْ تردْ متنوّعة بتنوُّع الأسلوب، والتّجربة؟، ولماذا لمْ نلْمس اخْتلافاً في العرض، والرُّؤيا لدى الشّاعر من حيث الحفاظ على نمط البِنْية التّركيبيّة، والمعنويّة؟.

يوحي هذا السّياق بعدم تعدُّد الجوانب الجماليّة، والأحاسيس الدّالة على رقّة الشّعور، وصدق التّجربة، كما يبرز هذا الثّبات الرّتابةَ المعْنويَّةَ المعبّرة عن المأساة الفعليّة من جهة، ودوام استحضار زمن الوصال، والشّوق، ومحاولة وضع بديل له، لكن دون جدْوى.

ومنْ جانب آخر عبّر النّاظم في سياق ***الاستعلاء المجازي*** عن الوجد، وآلامه، وعوارضه الوخيمة التي من بينها اصْفرار الوجه، فإنْ كان الإنسان يرْتقي بأفعاله، فَإِنَّ علامات الحب لديه تظهر بعد اصْفراره، لكن تلك الآثار لا تختفي إلَّا بعد أَنْ تسلم صحّة الإنسان من جميع الأمراض النّفسيّة، والعاطفيّة مثل ضربات القلب التي يُسبّبُها التّوتُّر، واحمرار الوجنتين، الأمر الذي بموجبه يؤدّي إلى الاكْتئاب، والضّنك، فيعيش الإنسانُ في صراعٍ دامٍ مع المأساة، ومنْ ثمّة يصْعُبُ عليه التّحرُّر من العُبُوديّة، والبحث عنْ راحة النّفس، وفي هذا يقول البوصيري:

وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنَىَ مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ.[15]

**6.4 حرف الجر عن، ودلالاته:**

بخصوص حرف الجر (عَنْ) وظّف النّاظم معنى حرف الجر (على) في معرض حديثه عنْ عَمَى الكُفَّار عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وهو بغار حراء مُنْتَظِراً فرج الله سبحانه وتعالى، لكن ذلك دلالةُ السّكينة بالرّغم من وِحْشة الغار، والبعد عن الأهل، والأحبّة، وذلك خيْرُ دليلٌ على الهداية، والنّصر، والرّشاد، وفي هذا يقول:

وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي.[16]

**7.4 حرف الجر إلى، ودلالاته:**

أَفْرَدَ النّاظم الحديث عنْ منزلة رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– بيْن سائر الأنبياء، والأَكْرمين، إذِ اختار معنى **انتهاء الغاية الزّمانيّة** لحرف الجر (إلى) الدّال على الوصول، والبُلوغ الحقيقي الذي تتطلّع إليه النُّفوس[+] ولا يتأتّى ذلك إلّا لصاحب العظَمة، والرّفعة، كما يُعدُّ التّعبير عنْ رسول الله – عليه أفضل الصّلاة، وأزكى التّسليم– بالضّمير خيرَ دليل على حُسْن تولّيه الخلافة، أو التّدبير، والسّيّاسة، أمّا الإشارة بلفظ المنْزلة فهو خير برهانٍ لطريق الحق الذي لا يعْتريه خوفٌ، ولا تخرقُه بدْعةٌ، أو ضلالةٌ، وكُلُّ ذلك بفعل البركة، وزوال النّقم، وفي هذا يقول النّاظم:

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ.[17]

**8.4 حرف الجر الكاف، ودلالاته:**

يتجلّى حرص النّاظم على توظيف حروف الجر أحسن توظيف، أمّا الدّليل على حُسن استخْدامها فهو توظيف حرف الجر (الكاف) في سيّاق ***التّشبيه***، في مقام تشبيه النّفس بالطّفل، وفي هذا يقول البوصيري:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىَ حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تُفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ.[18]

أمّا الدّلالة التي يتركها هذا السّياق فتتمثّلُ في الإهمال، والحرمان الذي يعيشُه الشّاعر في لحظات الخُلوة مادحاً رسولَ الله – صلّى الله عليه وسلّم– ومُحذِّراً، وناصحاً في ذات الوقت؛ لأن الطّفل إذا حُرِمَ من التّنْشئة الاِجْتماعيَّة[++] فإنَّه يفقد توازنه في شبابه، فيصعبُ عليه التّفاعل، والانْدماج مع أفراد المجتمع، لذلك وجّه النّاظم، رسالة تهدف إلى

التَّحلِّي بصفات الإنسان القائد، ومن بينها: التَّفوُّق في العلم، والتَّقوى، والاتِّصاف بالذَّكاء، وسُرعة البَديهة، بالإضافة إلى الحَسْم في القرارات، دون تعصّبٍ للرأي.

لكن المبَالغة في النّظر إلى النّفس بمثابة الطّفل الذي لا يعرف الخطأ من الصَّواب هو نتيجةٌ حَتْمِيَّةٌ للضرَر الذي يؤدّي بصاحبه إلى الشَّك في تكوين الشَّخْصية، حتى يعيش الإنسانُ حالة من الإحْباط، واليَأس، والاكْتئاب.

**9.4 حرف الجر رُبَّ، ودلالاته:**

وظّف النّاظم حرف الجر(رُبَّ) مرَّة واحدة في النَّص المخْتار، إذْ أفاد ***التّكثير***، وتتمثّل دلالته في مُلازمة الإكثار من الجُوع الدّال على التَّعبُّد، والزُّهد؛ وذلك بإلزام النَّفس الحياة الخشنة، والتَّحلِّي بالتَّقوى، فإذا أكْثَرَ الإنسانُ من الطَّعام، فإنَّ ذلك يؤدِّي به إلى التَّفكير في شهوات النَّفس، والتَّخَلِّي عن الذِّكر، والعبادة، وفي هذا يقول البوصيري:

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ  فرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ منَ التُّخَمِ.[19]

يتناسب هذا المعنى مع سياق الآية الكريمة التي يقول فيها سُبحانهُ وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَال وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّه وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المهْتَدُونَ﴾[20]

يُعدُّ الجوع دواءً للنّفس الأمَّارة بالسُّوء، وهو الذي يجعلها تستكين، وتضْعف حتى تَذْعَن لأمر العقل، والمنطق، فتُقاوم شهواتها، ورغباتها، وبعد ذلك تضْعف أمام صغائر الأُمور المؤدِّيّة إلى أعْظم الذُّنوب، والمتاهات، والانْحرافات السِّلْبيَّة.

يتحقّقُ صفاء القلب، وتزكية القريحة، وإنقاذ البصيرة بفضل الجوع، ومن ثمّة تتهيّأ النفس لإدراك لذة المثابرة، والتأثر بالذكر، فينشأ في عبادة الله، فكم مِنْ ذكرٍ يجري على اللّسان مع حضور القلب، لكنَّ هذا الأخير لا يتلذَّذ به، ولا يتأثر حتى كأنَّ بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب.[21]

يؤدِّي ذلك الاعتبار إلى الحُكم بالظّاهر من دون مراعاة الباطِن، فقد ينحرف السَّاعي في مرْضاة الله، فيزيغ عن جادة الصّواب إلى أنْ تَهيج نفسه بالانْشغال عمَّا هو

فانٍ؛ ومن ذلك أنْ يلْبس المتعبّد رداء المتصوّف، ويلتمس البركة منه حتى يقع في الغُلو[+++] والتَّطرُّف.

## خاتمة:

يبدو البوصيري شاعراً متميزاً؛ بفضل براعته اللغويّة المهيمنة على السّياق الأسلوبي، وخير دليل على ذلك هو تلك المقدرة الفنية، والجمالية المتجلّية وراء الحضور الهائل لحروف الجر، وجودة توظيفها في سياقات هادفة إلى التّبليغ، والتّواصل، كما كشفت تلك الرّوابط على شحن اللغة الشّعريّة بطاقات شتّى، بالإضافة إلى حصيلة الثروة اللغوية في المعجم الشعري، أما عن عنصر الجمالية فإن حروف الجر في البردة البوصيريَّة مرآةٌ كاشفة عن انفعالات النّاظم، ومشاعره المكسوة بفيض ربّاني، جعل من اللغة وسيلة للتصوير، والرّمز الذي يصنع الدّهشة القاضية بسلامة التّركيب، والإيقاع واتّزانهما، بيدَ أنَّ الخروج عن المألوف ذاته خروج مشروعٌ جعل من العمل الشعري نقطة استفهام مؤكدة على انزياح اللغة، وانحرافها عن المعنى المتداول، الذي لا يخدم التّعدُّد الدّلالي، والمعنوي.

## نتائج البحث:

أدّى بنا البحث إلى بلوغ نتائج، منها:

تتجلّى جمالية حرف الجر(مِن) في تجربة وجوديَّة مبنيَّة على القلق، والضجر، إذ بفضل ذلك وجدنا البوصيري باكياً وشاكياً، متحسراً ومتأملاً، وهو ما أدّى به إلى إنزال اللّغة عن عرش الأبهة، والفخامة، وإجبارها طوعاً، أو كرهاً على حمل شحنات شعوريَّة، هي من صميم الحالة النفسيَّة؛ ومن ثمّة كان الغموض لديه ظاهرةً إيجابيَّة؛ لأنَّ التجربة الشعوريَّة تتجلّى في عنصر المناجاة التي بفضلها يخلو المبدع إلى تأمُّلاته، كما أنَّ تلك الحالة وحيٌ ربَّاني مردُّه إلى التَّفجُّع، والاضطراب المتجدّد بين الحين، والآخر. لكن هل أنَّ التركيز على المضامين السيكولوجيَّة، والحُمولات النَّفسيَّة لنص البوصيري كافٍ للحكم على شعريته؟.

دلَّ حرف الجر أحياناً على العلو، والرفعة في سياق تعبير النَّاظم عن عمى الكفّار عن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، حيث كان ذلك مناسباً للحالة الشُّعوريَّة التي

دلَّت على أنَّ نور الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– لا يعلوه نور سراجٍ، حيث كان يصاحب القوم حيث ساروا مثلما كان البدر يصاحب الظُّلمة، وينيرُ الأرض، ووضّحت هذه المعاني تلك الصّور التَّشبيهيَّة الدّالة على عظمة، وعلو منزلة سيد الخلق.

كسَّر النّاظم حاجز الرَّتابة المعنويَّة، والدَّلالية تبعاً لتعدُّد الموجات الشعوريَّة، والانفعاليَّة التي ظهرت من خلالها هيمنة بعض حروف الجر على حساب الآخر؛ لذلك فإنَّ حظَّ بعضها كان وفيراً، وهو ما مِنْ شأنه الكشف عن ندرة بعضها الآخر، وهذا دليلٌ على خرق حدود المألوف الذي يتناقض بالضرورة مع تحقيق التوازن بين حروف الجر، وتنوُّعها القاضي باتّساع رقعة بعضها مقارنة بالآخر.

هوامش:

1 ينظر، السيُّوطي، همع الهوامع، تح: أحمد شمس الدين، ج/02، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط01، 1998، ص 131.

2 يُنظر، سيبويه، الكتاب، تح: عبد السَّلام محمد هارون، ج/01، المطبعة الأميريَّة، بولاق (القاهرة)، د.ط، 2014، ص 209.

3 يُنظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج/08، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ط، 2016، ص 08.

4 ينظر، السيُّوطي، همع الهوامع، (م. ن)، ص 332.

5 ينظر، محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، د.م، ط01، 1985، ص 156.

6 ينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط01، 2005، ص440.

7 البوصيري، الديوان، دار المعرفة، بيروت، ط 01، 2007، ص 227.

8 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص 230.

*** مراحل الارتفاع بالقيم الجمالية من كونها مفاهيم فلسفية، تكشف عن جمالية الصورة لدى البوصيري؛ إذْ تتجاوز المشاهد الطبيعية، والنمطية في التناول، حيثُ تطبع في أذهاننا تعبيراً جديداً للصوت، فتوفر فرصة للالتقاء بين حقائق متباعدة مما يجعل الجو النفسي مهيئاً للتفاعل

مع السياق العام الذي احتلَّت فيه الصورة مكانتها. (ينظر، عمر محمد الطالب، عزف على وتر النص الشّعري – دراسة في تحليل النصوص الأدبيَّة الشعريَّة، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، سوريا، ط 2000، ص 127).

9 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص 231.

10 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص 231.

11 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص 236.

12 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص 227.

¥ **الهذيان:** هو خللٌ عقلي مؤقت ينجم عن شدّة انْفلات الخيال بلا ضابط مع اختلال الحكم على الأمور، ثمّ يتّسع مداه مِنْ مجرّد نَزْوة طيش، وخفّة عقلٍ عابرة إلى حالة جنُونيَّة بيِّنة، ومنْ ثمة يعتقد المريض اعتقاداً غير صحيح، ويتشبّثُ به، ومِن ذلك: الشّعور بالعظمة، والاضْطهاد. (ينظر، حسن العدوي الحمزاوي، النفحات الشاذليَّة في شرح البردة البوصيريَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط01، 2005، ص 297).

13 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص 228.

14 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص 227.

15 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص227.

16 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص231.

+ **البلوغ، والإبلاغ، والتَّبليغ:** بمعنى الانتهاء، والوصول، والإيصال، والتّوصيل إلى غاية مقصودة أو حدٍّ مراد، سواء كان هذا الحد، أو تلك الغاية مكاناً، أو زماناً، أو أمراً من الأمور المقدرة معنوياً، ومن هذا المعنى أُخِذَ معنى المبالغة في البيان الذي هو الوصول باللفظ إلى أبعد من الحد للمعنى الواقعي، وهذا ما جعل الناظم يَخُصُّ الرَّسول– صلى الله عليه وسلم – بصاحب المنزلة، كما أنه خيرُ دليل على الشفَّاعة التي تميّز بها عن سائر العالمين. (ينظر، مصطفى الغرافي، البلاغة والإيديولوجيا– بحث في العلاقة الملتبسة بين المعرفة البلاغية والمطالب الإيديولوجية، دار كنوز المعرفة، الدار البيضاء، د.ط، د.ت، ص 09).

17 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص234.

18 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص228.

++ **التَّنْشئة الاجْتماعيَّة:** هي عمليَّة مستمرة لتشكيل الفرد مُنْذُ ولادته، حيث تصْنع منه ذاتاً فاعلةً مُقْبِلةً على العيش، والتَّأثير في أفراد المجتمع، وسُلوكاتهم، ومن ثمّة يكتسبُ عادات، وتقاليد تسمحُ

له بفتح آفاق مُستقبليّة هادفة إلى الرَّفع مِنْ قيّم السُّلوك. (ينظر، زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي- أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1999، ص 68).

19 البوصيري، الدّيوان، (م. ن)، ص228.

20 البقرة، الآية 155-157.

21 ينظر، حسن العدوي الحمزاوي، النفحات الشاذليَّة في شرح البردة البوصيريَّة، (م. ن)، ص 312.

+++ **الغلو**: يقصدُ به الزيادة في الدين، أو في التّديُّن، والخروج عن الحد المشروع؛ لأن الدين وسط بين الغلو، والتساهل، ومن أسبابه: الجهلُ بالدِّين، واتّباع الهوى، والاعتماد على الأحاديث الضّعيفة، والموضوعة. (ينظر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القُشيري النيسابوري، المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص 29).

**المراجع المعتمدة:**

القرآن الكريم – رواية ورش.

01/- البوصيري، الديوان، دار المعرفة، بيروت، ط 01، 2007.

02/- حسن العدوي الحمزاوي، النفحات الشاذليَّة في شرح البردة البوصيريَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط01، 2005.

03/- زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي- أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1999.

04/- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، د.م، ط01، 1985.

05/- مصطفى الغرافي، البلاغة والإيديولوجيا- بحث في العلاقة الملتبسة بين المعرفة البلاغية والمطالب الإيديولوجية، دار كنوز المعرفة، الدار البيضاء، د.ط، د.ت.

06/- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط01، 2005.

07/- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القُشيري النيسابوري، المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

08/- عمر محمد الطالب، عزف على وتر النص الشّعري – دراسة في تحليل النصوص الأدبيَّة الشعريَّة، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، سوريا، ط .2000

09/- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السَّلام محمد هارون، ج/01، المطبعة الأميريَّة، بولاق (القاهرة)، د.ط، .2014

10/- السيُّوطي، همع الهوامع، تح: أحمد شمس الدين، ج/02، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط01، 1998.

11/- ابن يعيش، شرح المفصل، ج/08، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ط، 2016.